Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢) الرسالة

لقد صدق رسول الله فى تبليغه عن ربه ، لكن قريشاً التى وثقت بمحمد واطمأنت إلى صدقه فى صلاتها به ومخالطتها له ، ناقضت نفسها ، فكذبت نبوته ، وأنكرت رسالته .

١ ـ فلو أن الذين كذبوه احتكموا إلى ثقتهم به وتجاربهم معه لعلموا أن الذى يصدقهم الأحاديث والأقوال لا يستطيع أن يكذب على الله .

ولو أنهم كشفوا عن قلوبهم ما ران عليها من حُجُب العناد والضلال والحرص على منافع الدنيا وشهواتها لأيقنوا أن النبى يدعوهم إلى الحق والخير والارتفاع عن وهاد الوثنية والشرك إلى أوْجِ التوحيد الخالص الذى تقتضيه الفطرة الصحيحة والعقل السليم .

لكنهم عموا عن هذا كله ، وعموا عن البينات الدالة على صدق الرسول ؛ ولم يتبصروا فى قوله تعالى : « ولو تَقَوَّلَ علينا بعْضَ الأقاويل لأخذْنَا منه باليَمِين ، ثم لَقَطَعْنَا منه الوتِينَ ، فما منكم مِنْ أحَدٍ عنه حاجزين[1] » لأنه لو كان مدعياً للنبوة ما نفى عن نفسه الكذب بهذا التصوير المرعب الذى لا يتفق ومكانة المدعى الكاذب .

٢ ـ على أن النبىّ ـ وهم يعلمون أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب ولم يجلس إلى معلم يتلقى عنه ـ قد جاءهم بكتاب من عند الله ، فيه تشريع جديد ، وفيه أخبار صحيحة عن الماضين ، وفيه أخبار بأمور ستقع وقد وقعت فعلا ، فمن أين جاء النبى بهذا الكتاب ، وهو كما قال تعالى :

---

(١) سورة الحاقة ٤٤ـ٤٧ الوتين : عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه .